العرب
الأحد 2019/08/04
السنة 42 العدد 11428

مخاطر تعليم اللغات في الصغر أكثر من فوائدها

تعدد اللغات يضر بمراحل انفتاح الأطفال على المجتمع

يحرص عدد كبير من الأسر في المجتمعات العربية على أن يتعلم أبناؤها منذ الصغر الحديث بأكثر من لغة، لكن تتوالى تحذيرات الخبراء من خطورة تلقين الأطفال كلمات وجمل من لغات متعددة بغية تطوير مهاراتهم، وذلك لما لهذه العملية من تأثير على هوية الطفل وأدواته الحسية وقدراته على اكتشاف الواقع. والخطير أن دراسات حديثة أشارت إلى وجود مخاطر على قدرات الطفل الحسية مستقبلا عند تعلمه العديد من اللغات الأجنبية مبكرا.

اهتمام متزايد باللغات الأجنبية

محمود زكي
كاتب مصري

لم يكن الاهتمام بتعلم لغة أجنبية مثل الإنكليزية والفرنسية والاسبانية، ظاهرة جديدة، لكنها قضية جدلية ترسخت عبر عقود، ويناقش البعض بين أهمية تعلم لغات العصر التي تفتح مجالات للتطور السريع وتضمن مستقبلا باهرا للأجيال الجديدة، وبين آخرين حذروا من خطورتها على انتشار التعامل باللغة العربية بين أفراد الأسرة.

وأظهرت دراسة أجراها باحثان كنديان على تلامذة يتحدثون الإنكليزية والفرنسية في مدرسة بمونتريال منذ حوالي عقدين، أن هؤلاء الأطفال فاقوا أقرانهم الذين يجيدون لغة واحدة في اختبارات تتطلب معالجة ذهنية والتعرف إلى نماذج بصرية.

> افتقار الطفل لمشاعر الانتماء والتفاعل والاندماج مع الأسرة والمجتمع له تداعيات خطيرة مربكة للطفل والأسرة لاحقا

لكن في السنوات الأخيرة، ظهرت شكوك حول مميزات إجادة الأشخاص للغتين. وتعرضت الدراسات القديمة للنقد بسبب عيوب تتعلق بتحيز الاختيار ونقص الفرضيات الواضحة والقابلة للاختبار، فضلا عن ضعف تعزيز الهوية.

وبدأ العلماء يرون أن إجادة الطفل للغتين ليست حلا مثاليا لتربية سليمة، وأن افتقار الطفل لمشاعر الانتماء والتفاعل والاندماج مع الأسرة والمجتمع له تداعيات خطيرة مربكة للطفل والأسرة لاحقا، وقد تكون لذلك تأثيرات سلبية على تعلم اللغات نفسها بعد أن يصبح الطفل لا يجيد لغة محددة في العموم.

الجديد في أزمة تعلم لغات أجنبية، هو التركيز على تعليم الطفل في المهد ومع بداية نطقه، فيسعى الأب والأم إلى تلقينه كلمات وتعليمه أحرف غير عربية إلى جانب كلمات باللغة الأصلية بحكم المنشأ، ليصبح الطفل وهو في الثالثة أو الرابعة من عمره يتكلم لغة متقطعة من جمل بعضها عربي والآخر أجنبي.

وتدافع منى أبوالحسن، والدة أحد الأطفال في مصر، عن أحقيتها في تعليم أبنائها لغة أجنبية، قائلة "طفلي سيتعلم اللغة العربية مجبرا عند دخوله المدرسة والاحتكاك بزملائه، بالتالي لا خوف على العربية من التراجع".

وتضيف أبوالحسن لـ"العرب"، "إننا نعلم أولادنا لغات أخرى منذ الصغر، لأن التعلم في هذه السن أسهل وأسرع، وسيجيدون اللغة الثانية بطلاقة عندما يكبرون، فيصبحون عند بداية حياتهم العملية من متعددي المهارات الأساسية".

وحتى مطلع القرن العشرين، كانت الثنائية اللغوية أو استخدام لغتين بنفس التمكن، مسألة تحظى بسمعة سيئة لارتباطها بالاحتلال، ما يعني القبول به والتطبيع معه.

وأوضح محمد رأفت أستاذ اللغات الشرقية بجامعة حلوان في جنوب القاهرة، أن اللغة في العموم مرتبطة بالضرورة، فالطفل يتلعثم ثم يحاول تعلم الكلام لأنه يحتاج إلى التعبير عن نفسه واحتياجاته، هنا تصبح اللغة حاجة أساسية، لكن تعلم لغتين في تلك الفترة له جوانب سلبية لأنه "يخلق تشويشا في عقل الطفل الصغير".

وأشار لـ"العرب" إلى أن الطفل في مراحل عمره الأولى يبدأ في تكوين هويته وإدراك ما حوله من صفات وأشكال اجتماعية وأسرية، ويتعرف على كل ما حوله بحواسه الخمس في البداية مثل أمه وغرفته وبعدها بيته وينتقل ليتعرف على أشكال وروائح وملمس ما حوله، بعد ذلك يبدأ مرحلة جديدة بالاستعانة باللغة كحاسة مهمة للتعرف على من حوله.

وتتواتر دوافع أولياء الأمور نحو تلقين صغارهم كلمات أجنبية بين رغبة لضمان مستقبل أفضل واكتساب مهارات حياتية وإظهار بُعد اجتماعي معين، ويبقى ضغط المدارس والحضانات الخاصة هو الذي حول المسألة من ظاهرة إلى واقع.

وقال هشام سعيد، موظف بأحد البنوك المصرية الخاصة لـ"العرب"، إن ضعف التعليم في مصر تسبب في ظهور مدارس جديدة، باهظة المصاريف وتضع تعقيدات لقبول الطفل، وأحد تلك الشروط أن يمتلك الطالب عند دخول عامه الأول بمدرسته حدا أدنى من الإلمام بلغة أجنبية إلى جانب العربية. وتساءل كيف يمكن لطفل في الرابعة من عمره أن يتحدث لغتين عند دخوله المدرسة، وإذا كان سيتقنهما في أعوامه الأولى، ما هو دور المدرسة في المراحل التمهيدية؟

وتجعل الضغوط المفروضة على الأسرة من قبل المدارس الدولية الكثير من أولياء الأمور يحرصون على تعليم أولادهم أساسيات اللغة الإنكليزية والفرنسية والتحدث معهم بها لاجتياز امتحان القبول في المدرسة.

وتزداد المسألة صعوبة مع تحول اللغات الأجنبية إلى موضة، كتعلم اللغة الألمانية، إذ يعتقد البعض أنها قد تصبح لغة أساسية في المستقبل وتفتح فرصا متعددة في مجالات الصناعة والهندسة والاقتصاد عموما، تضاف إلى ذلك سهولة التعلم المجاني في الجامعات الألمانية لمن يجيدونها.

ولفتت منى حسام، أم لطفلين، إلى أنها تريد أن تضمن لأبنائها مستقبلا أفضل، وتعلم لغة جديدة وغير منتشرة مثل الألمانية يفتح آفاقا أوسع.

وقالت لـ"العرب"، "بالطبع لا أحد منا يعرف الألمانية، وأصبحنا مجبرين على إلحاق الطفلين بحضانة خاصة في حي الدقي بالقاهرة لتعليمهما أساسيات اللغة الألمانية في الصغر كي يمكن قبولهما في المدارس الألمانية التي اجتاحت مصر فجأة، وهي مدعومة من الحكومة في برلين".

وتشعر حسام بالسعادة عندما تسمع ابنها يتحدث بالألمانية، ويستخدم جملا كاملة من اللغة الأجنبية في محادثاته اليومية، لكنها تواجه مشكلة أنها لا تفهم ما يقول، لأنه بات يستسهل استخدام الألمانية عن العربية ويقوم بالدمج بين كلمات من اللغتين معا في جملة واحدة.

نصائح

خطوات مفيدة لمواجهة حرارة الصيف

مع ارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف يرتفع خطر الإصابة بضربة شمس وحروق شمسية، بالإضافة إلى صعوبات النوم. ويمكن مواجهة هذه المخاطر والمشكلات من خلال بعض التدابير البسيطة كارتداء قبعة واستخدام كريم واق من الشمس. وأكد أندرياس باتس، من الصليب الأحمر الألماني، على ضرورة حماية البشرة، خاصة الأنف والأذن والرقبة، من أشعة الشمس باستخدام كريم واق من الشمس ذي مُعامل حماية (SPF) يبلغ 50.

● حروق شمسية: في حال الإصابة بحروق شمسية، والتي تتمثل أعراضها في احمرار الجلد، فإنه يمكن تخفيف الآلام بواسطة جِل أو لوشن خال من العطور أو كمادات رطبة. أما إذا تكونت على هذه الحروق ما يشبه الفقاعات أو صاحبتها آلام شديدة أو حمى، فيجب التوجه إلى الطبيب. كما يجب الذهاب إلى الطبيب أيضا في حال الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عام.

ولتجنب الإصابة بضربة شمس، ينبغي ارتداء قبعة أو قلنسوة. وتتمثل أعراض ضربة الشمس في الصداع وتصلب فقرات العنق والغثيان والقيء. ويلزم التوجه للطبيب في حال اشتداد هذه الأعراض أو إذا كانت مصحوبة بحمى. وتتمثل الإسعافات الأولية لمثل هذه الحالات في الابتعاد عن أشعة الشمس والذهاب فورا إلى الظل، مع تغطية الرأس والرقبة بقطعة قماشية مبللة.

كما ينبغي ارتداء ملابس فضفاضة مصنوعة من خامات مناسبة لا تُشعر الجسم بمزيد من الحرارة. وبالنسبة للطعام المناسب في الأيام الحارة، فإن باتس ينصح بتجنب الطعام الدسم؛ نظرا لأنه صعب الهضم ويشكل عبئا إضافيا على الجسم.

● تبريد الجسم قبل النزول إلى البحر: حذر باتس من القفز في مياه البحر الباردة مباشرة بعد التعرض لأشعة الشمس لفترة طويلة؛ حيث يشكل هذا خطرا على الدورة الدموية. ولتجنب هذا الخطر ينبغي تبريد الجسم قبل النزول إلى البحر أو حمام السباحة.

أبي وأمي وأنا.. وأطفالي

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

أبي كان قد أسعفني يوما، في عيادة طب العيون عند فحص النظر، وأشار لي خلسة بيده، وفي غفلة من الدكتور إلى اتجاه ذلك الحرف اللاتيني الذي يشبه الخنفساء المتحولة في وضعيات مختلفة على اللوحة البيضاء المضاءة قبالتي.

كانت النتيجة "ممتازة" حسب تقرير الطبيب، وأعفيتُ وقتها، من النظارات كي لا يسخر مني زملاء الفصل الدراسي، وها أنا اليوم، أتحمل نتيجة "مساعدة" أبي تلك، وأضع النظارات السميكة على أرنبة أنفي طوال العمر بل وترافقني حتى في منامات الظهيرة وأحلام المساء.

أبي ذو النظر الضعيف الذي كان يأخذني لمرافقته في رحلات الصيد، كانت أمي تنصحني بعدم المشي أمامه، حتى أنه كاد يطلق النار، مرة، على كلبنا الهرم ظنا منه أنه أرنب.. وفي رواية أخرى، قلت إنه قد اصطاد الكلب حقا، وعدنا به في الجراب إلى البيت، واستمتعنا بوجبة دسمة من لحم الأرانب، ذلك أن أمي قد دفنت الكلب في صمت ثم ابتاعت أرنبا مذبوحا وأعدت لنا العشاء دون أن تخبرنا بالأمر.

لا بأس من بعض الخيال إن كانت الغاية على سبيل التوضيح والمقاربة للقول إن عواطف الأولياء، عادة ما تكون مدمّرة باسم الحرص والمحبة، فالوالد الذي رغّبني في التهام اللحوم على جميع ألوانها، كان يتذرع بالقول إننا "لسنا أرانب أو خرفانا كي نكون عاشبين".. وها هي نتيجة الفحص الطبي تنذر بارتفاع نسبة الكوليستيرول في الدم.. انظر ما فعله بي حبك، يا أبي.

أما أمي التي كانت تكره الصيد، تعشق الخضروات وتزدري اللحوم، تحب الأناقة دون أن تتخلى عن زيها الأمازيغي التقليدي، وتحترم الفرنسية دون أن تتقنها، فأحملها بدورها، مسؤولية هذا التمزق والضياع.

عذرا.. المسألة لا تعدو أن تكون إلّا مجرد عتاب رجل يستعيد طفولته قسرا أو قصدا، وطريقة لتحميل مسؤولية هزائمنا النفسية والصحية والاجتماعية لمن بالغوا في حبنا ونحن صغار.

حرص ومحبة

الثقافة الطبية والتربوية تتحول وتتبدل كل يوم، وما كان في الأمس سلوكا قويما، قد يصبح اليوم رعونة وسوء تدبير، ورب فكرة كنا نسخر منها، عدنا إليها الآن، وقد اكتمل نضجها وأثبتت صحتها.

أما أبي الذي كان "يغش" طبيب العيون في العيادة فلقد أراد أن يخلّص طفله من عبء نظارات يسخر منها أصحابه في المدرسة، وندم الولد على الامتحانات التي لم يكن فيها متفوقا بسبب خجله من القول للمعلم في الصف إنه لم يشاهد السؤال على اللوح بشكل واضح.. لذلك كتب خطأ ما كان يشاهده على السبورة مشوشا، مقابل تجنب سخرية زملائه. الأب الذي كان يشجع ابنه على أكل اللحوم الحمراء، كان يتمنى رؤية ابنه بصحة جيدة، أما الأم التي كانت تحب اللغة الفرنسية والأناقة الباريسية، تعشق الوجبات الخضراء وتزدري اللحوم الحمراء، فقد كانت تحرص على سلامة فلذة كبدها بنفس السوية التي كان عليها الأب.

لا بأس من إضافة شيء من الوعي إلى حبكما يا أمي ويا أبي، وإن تعذر ذلك فلا مانع من القول إن الحياة جميلة بلحمها وشحمها وأعشابها ولغاتها وثقافاتها.. إنها تفاحة خضراء شهية، وينبغي أن تؤكل من جميع أطرافها.

سوف آخذ ابنتي هذا المساء إلى عيادة طبيب العيون، فادعوا لي بالرشد والتعقل.. وتجنب الغش.. أما اللحوم الحمراء فموضوع آخر.. أرجوكم، أي "سيلفوبلاي" باللغة الفرنسية.

موضة

الأكمام المنتفخة تمنح الأزياء طابعا أنيقا

انتقلت موضة الأكمام المنتفخة من مجموعات الربيع والصيف إلى المجموعات التحضيرية من الفساتين والتوبات والقمصان لخريف 2019 فبرزت بشكل لافت.

وأكدت مجلة "آل" (Elle) الألمانية أن الأكمام المنتفخة تزين البلوزة البيضاء في صيف 2019، لتمنحها طابعا أنيقا وفخما وتضفي عليها لمسة أنوثة وجاذبية.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أنه يمكن تنسيق البلوزة البيضاء ذات الأكمام المنتفخة مع تنورة ملفوفة تزدان بنقوش الزهور أو تنورة متوسطة الطول (ميدي) وذات قصة واسعة أو سروال بقصة التنورة.

ولإطلالة جريئة تخطف الأنظار، يمكن كسر قوالب التنسيق الجامدة من خلال تنسيق البلوزة البيضاء ذات الأكمام المنتفخة مع شورت جينز؛ حيث تخلق هذه التوليفة تباينا مثيرا يعكس تفرد الأسلوب. وأكد خبراء الموضة أن صيحة الأكمام المنتفخة مناسبة جدًا لصاحبة الجسم الممتلئ عند الأرداف إذ ستجعل الكتفين يوازيان الأرداف لتجعل أجزاء الجسم تبدو متناسقة. كما أنّها ستلفت الأنظار إليها لتُشتيح النظر عن الأرداف الممتلئة.